

أضواء البيان

@ 30 \$ 1 (سورة القدر) \$ 1 .

! 7 ! { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } . الضمير في أنزلناه للقرآن قطعاً . .

وحكى الألوسي عليه الإجماع ، وقال : ما يفيد أن هناك قولاً ضعيفاً لا يعتبر من أنه لجبريل . .

وما قاله عن الضعف لهذا القول ، يشهد له السياق ، وهو قوله تعالى : { تَنْزِيلُ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا } . .

والمشهور : أن الروح هنا هو جبريل عليه السلام ، فيكون الضمير في أنزلنا لغيره ، وجيء
بضمير الغيبة ، تعظيماً للشأن القرآن ، وإشعاراً بعلو قدره . .

وقد يقال : ذكر سورة القدر قبلها مشعرة به في قوله : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ،
ثم جاءت { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ } ، أي القرآن المقروء ، والضمير المتصل في إنا ، ونا
في إنا أنزلناه مستعمل للجمع وللتعظيم ، ومثلها نحن ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : {
إِنْزَالًا نَحْنُ نَنْزِلُنَا الذِّكْرَ } ، والمراد بهما هنا التعظيم قطعاً لاستحالة
التعدد أو إرادة معنى الجمع . .

فقد صرح في موضع آخر باللفظ الصريح في قوله تعالى : { اللَّيْلَ نَزَّلْنَا الْحُسْنَ
الْحَدِيثَ كِتَابًا مَّتَشَّابِهًا مَّثَانِيَّ } ، والمراد به القرآن قطعاً ، فدل على
أن المراد بتلك الضمائر تعظيم □ تعالى . .

وقد يشعر بذلك المعنى وبالاختصاص تقديم الضمير المتصل إنا ، وهذا المقام مقام تعظيم
واختصاص للآله تعالى سبحانه ، ومثله { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ الْكِتَابَ } ، وقوله : {
إِنْزَالًا أَرْسَلْنَا نُوحًا } ، { إِنْزَالًا نَحْنُ نُنزِّلُهُ وَنُؤْتِيهِ } ، وإنزال القرآن
منة عظمى .